غفور اي لمن اراد من عباده تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه والمعاقب والمثيب حقه
ان يخشى ولما بين سبحانه العلماء بالله وخشيتهم وكرامتهم بسبب
خشيتهم ذكر العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه وقيل يعلمون ما فيه
بقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم
وديدنهم التلاوة وعن مطرف هي آية القراء وعن الكلبي ياخذون
بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء هم المؤمنون واقاموا الصلاة اي اداموها
وانفقوا مما رزقناهم زكاة وغيرها سرا وعلانية وقيل السر في المسنون
والعلانية في المفروض تنبيه اشار تعالى بقوله سبحانه يتلون
كتاب الله الى الذكر وبقوله تعالى واقاموا الصلاة الى العمل البدني
وبقوله تعالى ومما رزقناهم الى العمل المالي وفي هاتين الآيتين حكمة بالغة
وهي ان قوله تعالى انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله تعالى ان
الذين يتلون اشارة الى عمل اللسان وقوله تعالى واقاموا الصلاة اشارة
الى عمل الجوارح ثم ان هذه الاشياء الثلاثة متعلقة بجانب تعظيم الله
تعالى وقوله تعالى وانفقوا مما رزقناهم بمعنى الشفقة على خلقه وقوله تعالى
سرا وعلانية حث على الانفاق كيف ما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والا
فعلانية ولا يمنعه ظنه انه يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين
الرياء ولما احل تعالى هؤلاء بالمحل الاعلى بين حالهم بقوله تعالى يرجون
اي في الدنيا والآخرة تجارة اي بما عملوا لن تبور اي تكسد وتهلك
بل هي باقية لانها رفعت الى من لا تضيع اليه الودائع وهي رابحة
لكونه تعالى تام القدرة شامل العلم له الغنى المطلق ليوفيهم اجورهم
اي جزاء اعمالهم ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب
مالم تر عين ولم تسمع اذن ويحتمل ان يزيدهم النظر اليه كما جاء في تفسير
الزيادة وهذا هو النعمة العظمى انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر
الذنب العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم وقيل غفور
عند اعطاء الاجر شكور عند اعطاء الزيادة تنبيه في خبر ان من قوله
ان الذين يتلون كتاب الله وجهان احدهما الجملة من قوله تعالى
يرجون اي ان التالين يرجون ولن تبور صفة تجارة وليوفيهم متعلق
بيرجون او تبور او بمحذوف اي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين
الاولين يجوز ان تكون لام العاقبة والثاني ان الخبر انه غفور شكور
جوزه الزمخشري على حذف العائد اي غفور لهم وعلى هذا فيرجون
حال من انفقوا اي انفقوا ذلك راجين ولما بين تعالى الاصل الاول

وهو وجود

١٩٠

وهو وجود الله تعالى الواحد بالدلائل في قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح
وقوله تعالى والله خلقكم وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء ذكر
الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى والذي اوحينا اي بما لنا من العظمة
اليك من الكتاب اي الجامع لخيري الدارين تنبيه من الكتاب يجوز
ان تكون من للبيان كما يقال ارسل الي فلان من الثياب جملة وان تكون
للجنس وان تكون لابتداء الغاية يقال جاءني كتاب من الامير وعلى هذا
فالكتاب يمكن ان يراد به اللوح المحفوظ يعني الذي اوحينا من اللوح
المحفوظ هو الحق اي الكامل في الثبات ومطابقة الواقع ويمكن
ان يراد به القرآن وهو ما اقتصر عليه الجلال المحلي يعني الارشاد
والتبيين الذي اوحينا اليك من القرآن ويمكن ان تكون من للتبعيض
وهو ضمير فصل او مبتدأ وقوله تعالى مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه
من الكتب حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق وهذا
تقرير لكونه وحيا لان النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يكن قارئا كاتبا واتى
ببيان ما في كتاب الله لا يكون ذلك الا بوحي من الله تعالى فان قيل ما تقدم
مصدق للقرآن اجيب بان القرآن لكونه معجزة يكفي في تصديقه
بانه وحي واما ما تقدم فلا بد فيه من معجزة تصدقه تنبيه قوله
تعالى هو الحق آكد من قول القائل الذي اوحينا حق اليك من وجهين احدهما
ان التعريف للخبر يدل على ان الامر في غاية الظهور لان الخبر في الاكثر يكون
نكرة الثاني ان الاخبار في الغالب تكون اعلاما بثبوت امر لا يعرفه
السامع كقولنا زيد قائم فان السامع لا ينبغي ان يكون عارفا ولا يعلم
قيامه فيخبره به فاذا كان الخبر معلوما فيكون الاخبار للنسبة فهو
فيعرفان باللام كقولنا ان زيدا العالم في هذه المدينة اذا كان علمه مشهورا
ان الله اي الذي له جميع صفات الكمال بعباده لخبير اي عالم ادق العلم
واتقنه ببواطن احوالهم بصير اي بظواهر امورهم وبواطنها اي فهو
يسكن الخشية والعلم في القلوب على قدرها او اوتوا من الكتاب في علمه
فانت احقهم بالكمال لانك اخشاهم واتقاهم فلذلك اعطيناك هذا
الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة
على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية وقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك
اي حكمنا بتوريثه او قال تعالى اورثناه وهو يريد نورثه فعبر عنه
بالماضي لتحققه وقال مجاهد اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء واقتصر
على هذا الجلال المحلي وقيل اورثنا اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن
الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه

Copyright ... University